

# المساعدات الأهمية.. بازار سياسي على حساب منكوبي شمال سوريا

كتبه أحمد رياض جاموس | 18 فبراير، 2023



كشف زلزال سوريا وتركيا عن مدى الاستعصاء والشرخ الواسع في عملية الاستجابة الطارئة للشمال السوري، وتسهيل وصول المساعدات الإنسانية للمتضررين من الزلزال الذي وقع في 6 فبراير/شباط الحالي، مسجلاً في يومه الحادي عشر أكثر من 171 ألف نازح وما يعادل 7.122 عائلة موزعة على 172 مركز إيواء منتشر في إدلب وريف حلب، وفق فريق [منسقو استجابة سوريا](#).

منذ اليوم الأول لحدوث الزلزال ناشد [الدفاع المدني السوري](#) المجتمع الدولي لإرسال مساعدات عاجلة ومعدات وآليات ثقيلة تساهم في تسريع عمليات الإنقاذ، إلا أنه ومع عدم الاكتراث للمطالب والنداءات الإنسانية لتوجيه الدعم اللازم لعمليات البحث والإنقاذ وعمليات الإسناد من جهة، وعرقلة إدخال المساعدات طيلة الأيام الأربع الأولى من جهة أخرى، تضاءلت فرص العثور على ناجين، ما شكل صدمة كبيرة للمجتمع المحلي المنكوب، فضلاً عن حالة استياء واسعة تجاه الأمم المتحدة التي تقاعست عن إدخال المساعدات لحين موافقة نظام الأسد على إدخالها من خلال معبرين حدوديين شمال سوريا (الراعي وباب السلامة) رغم عدم سيطرته عليهما.

وكان الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غويترش، قد **أعلن** أن بشار الأسد وافق على فتح نقطتين حدوديتين من تركيا إلى شمال غرب سوريا، وأن المعابر في باب السلامة والراعي ستبقى مفتوحة لمدة ثلاثة أشهر أمام المساعدات الإنسانية.

من جهته قال منسق الإغاثة الطارئة التابعة للأمم المتحدة الثلاثاء 14 فبراير/شباط الحالي، عبر **تغريدة** له، إن 11 شاحنة تحمل مساعدات دخلت الشمال الغربي عبر باب السلامة و26 شاحنة عبر معبر باب الهوى.

ويأتي فتح معبري باب السلامة والراعي بعد إغلاقهما منذ عام 2020 عندما استخدمت روسيا والصين حق **النقض الفيتو** ضد تجديد التصريح لباب السلامة، تاركين باب الهوى باعتباره المعبر الوحيد الموافق عليه أممياً لنقل المساعدات إلى الشمال السوري.

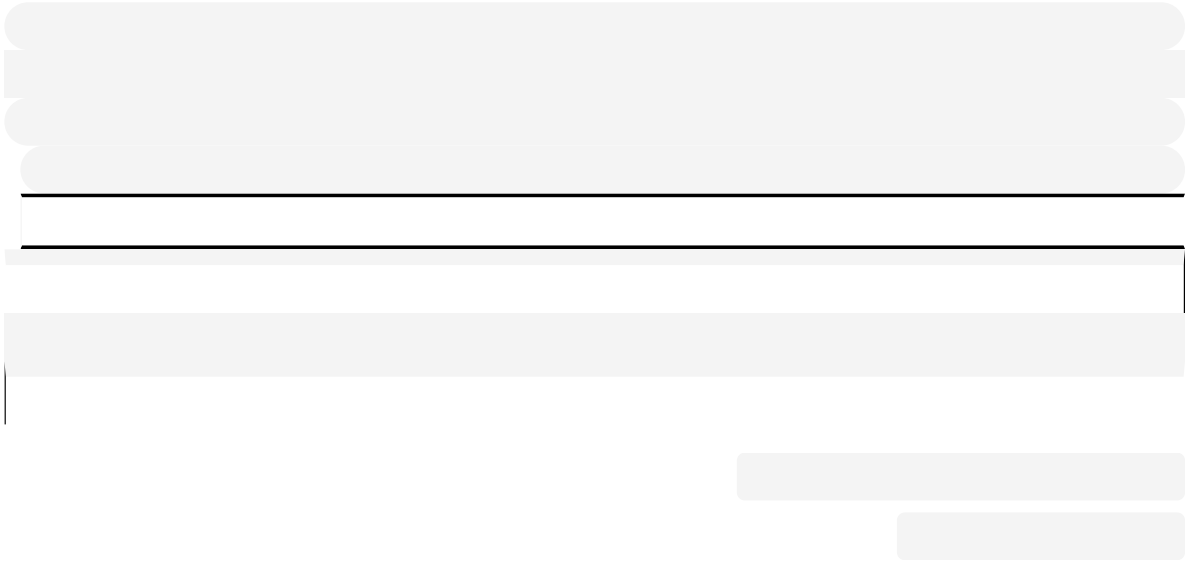
## كارثة الزلزال.. بازار سياسي

لجأ نظام الأسد إلى تكتيك سياسي استباقي، بغرض كسب التعاطف الدولي وتصدير فكرة أن العقوبات على نظامه تحد من قدرته على الاستجابة الطارئة للتعامل مع الزلزال، هادفاً من ذلك إلى كسر العزلة السياسية والدبلوماسية ولو بالوقت الحالي فقط.

يرى وائل علوان، الباحث في مركز جيسور للدراسات الإستراتيجية (مقره تركيا)، في حديثه لـ "نون بوست" أن كارثة الزلزال السورية كانت أكبر من أن يقف المجتمع الدولي دون إجراءات استثنائية، وهذا ما اتضح عبر اعترافات الأمم المتحدة بالتقصير والتخاذل.



[View this post on Instagram](#)



(NoonPost (@noonpost | نون بوست | A post shared by

مشيرًا إلى أن روسيا عندما علمت بوجود حراك دولي وأن مجلس الأمن لا بد أنه سيتخذ إجراءات استثنائية أوعزت مباشرة لنظام الأسد بأن يستبق الأمر ويقدم تنازلاً سياسيًا لصالحه، لأن المفاوضات داخل مجلس الأمن قد تتجه إلى قرار لا ترغب به روسيا والنظام.

وأوضح علوان أن النظام وروسيا حاولا التصرف وتجنب الإحراج بعيدًا عن وصول النقاشات للجمعية العامة، وهو ما أظهر النظام إعلاميًا على أنه ذو سيادة وأكثر مرونة مع المجتمع الدولي، وتحصيل ثناء مجلس الأمن، كما استطاع بمساعدة روسيا ضبط آلية دخول المساعدات عبر معبري الراعي وباب السلامة، مبتعدًا بذلك عن القبول بأي شرط أوسع لا يلي أهدافه.

# مساعداة أمةة آآولة

لا يبدو أن المساعداة **الأمةة** الةة بدأت بالدآول بعد أربعة أيام من وقوع الزلزال (دعم بقيمة 50 مليون دولار منذ بدء تدخلها)، سةللي اآةياآات المناطق المنكوبة شمال غرب سوريا، فما زالت تلك المساعداة ضمن الءدود الءنلأ، آهآ سجلت المساعداة الأمةة 25% من إآمالل المساعداة، فلما سجلت المساعداة الأآرى من المنظمات المآللة والةركللة ما نسبةه 75%، كما بلع عدد الشاآناة الءاآلة للشمال الغربل السوري آلال أسبوع واحد 114 شاآنة، منها 93% عبر معبر باب الهورى فقط رعم افآآاآ معبرلن إضاقللن هما: باب السلامة الءل لوآظ دآول قافلة واحدة منه، ومعبر الراعل الءل لم ىءآل عبره آق الآن أى مساعداة، علمًا بأن المنطقه الةة ىعطلها معبر الراعل آضم أكثر من 600 ألف مءنل، آضرر أكثر من آلآهم من الزلزال الأآلر، بالمقابل فلن نظام الأسد آصل على 98% من المساعداة الآاصة بمنكوبل الزلزال، رعم أن نسبة المآضررلن فلن مناطقه لا آآاآوز 12% مقابل 88% فلن مناطق شمال غرب سوريا.

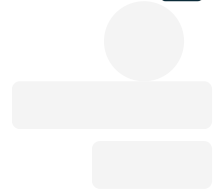
ىقرّ وکیل الأملن العام للأمم المآآة للشؤون الإنسانللة، مارآن غرلفلآ، بآآلان الناس شمال غرب سوريا وأنهم مآقون فلن الشعور بالآآلل عنهم، ماضلًا فلن **آفرلءة** له على آوآلر الأآء “أبآآ عن المساعداة الءولللة الةة لم آصل، وآآلل هو آصآلآ الفشل بأسرع وقت ممكن. هذا هو آركلزلل الآن”.

بالمقابل قآلت منظمة الصآة العاللمة، الأربعاء 15 فبراللر/شباط الآالل، إنلها **قلقة** بشآل آاص بشآن وضع السكان فلن منطقه شمال غرب سوريا الةة آعانل شآًا فلن آءق المساعداة منذ الزلزال الءل وقع الأسبوع المآضل.

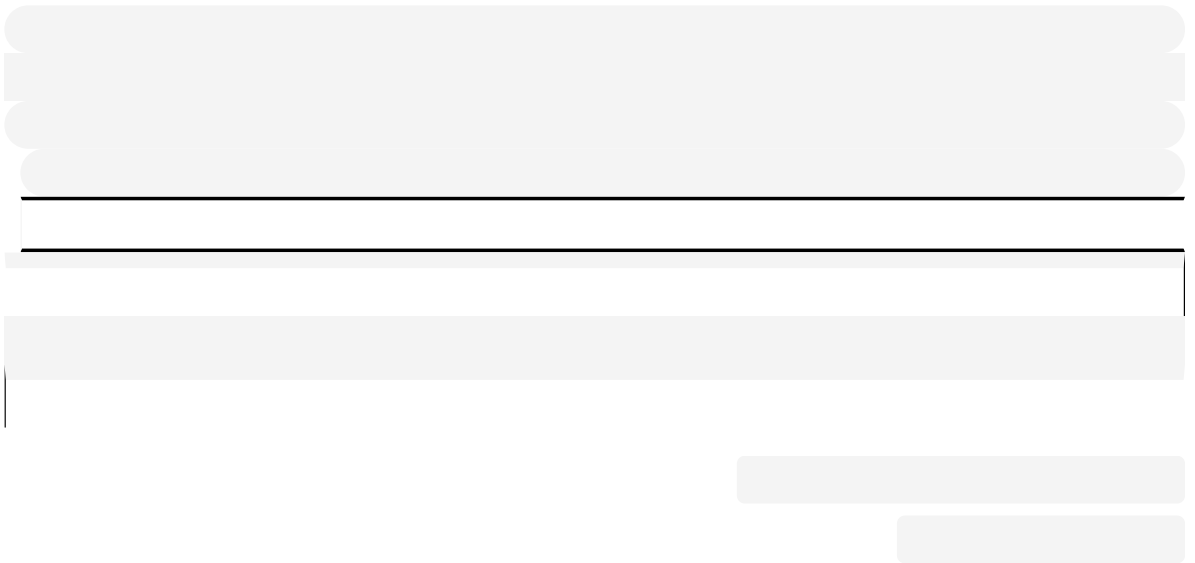
النظام مسآقبلًا سآآابع عملللة الاستغلال السلأسل مع ما ىقابله من الآواطؤ الءول الآاصل لىطلب من الأمم المآآة إعاةة الإعمار

كما صرآ ماىك رائل، المءلر الآنفلذل لبرنامآ المنظمة للآوارئ الصآللة فلن إفاةة صآفللة فلن آنللف، إنل من الواضآ أن **المنطقه** الةة آآلر أعلى مسآوآل القلق آاللًا هل شمال غرب سوريا، آاء آصرلآ رائل بالآزام مع إصءار مآآب آنسلق الشؤون الإنسانللة “**أوتشا**” آقرلرًا ىآناول الآآورات فلن شمال غرب سوريا ومنطقه رأس العلن وآل أبلض، عقب كارآة الزلزال.

لصف المعآصم الكللانل، المآآصص فلن القانون الآنائل الءول والباحآ القانونل فلن المركز الأمركلل لءراساة الشرق الأوسط، اسآآاباة الأمم المآآة لآالة الآوارئ فلن شمال غرب سوريا آجاه كارآة الزلزال بالمآآلة آءًا والمعلبللة، ءاعلًا للوقوف على هذا الآصصلر وفتح باب المساءلة، لأن الآصصلر أءل لبطء عملللاة الإنقاذ وبالآآلل زلآاة عدد الضآللا.



[View this post on Instagram](#)



(NoonPost (@noonpost | نون بوست A post shared by

وأشار الكيلاني في حديثه لنون بوست، أنه كان بإمكان الأمم المتحدة احتواء كارثة الزلزال وتخطي

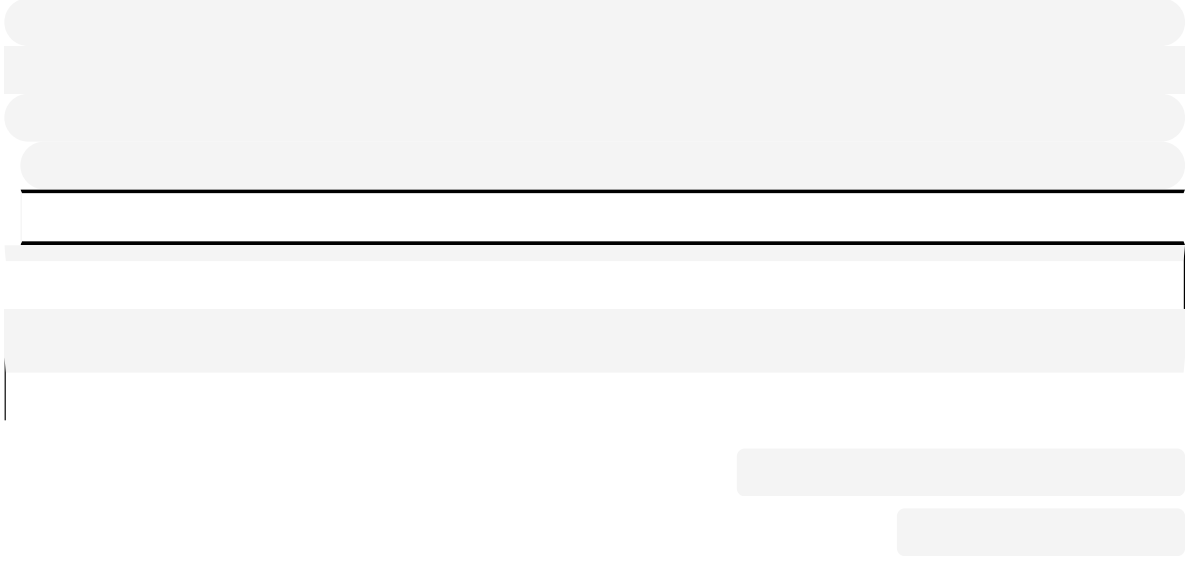
الإجراء المتعلق بموافقة النظام أو طلب اجتماع طارئ للجمعية العمومية للأمم المتحدة، وأن تطلب التصويت على "الاتحاد من أجل السلام"، وهي آلية يتم اللجوء إليها في حالة الكوارث أو في حالة استحالة تمرير القرارات في مجلس الأمن بسبب استخدام بعض الدول لحق النقض الفيتو، خاصة أن العقوبات على سوريا كقانون قيصر لا تشمل المساعدات الإنسانية، فضلاً عن أن المساعدات دائماً ما تدخل عبر معابر غير خاضعة لحكومة دمشق، دون قيد بعد سماح مجلس الأمن لها.

ورأى أن العمل البيروقراطي بات ملاصقاً لطبيعة وآليات عمل الأمم المتحدة الخاضعة بدورها لتأثير الدول الفاعلة كروسيا، التي أرادت تعطيل فتح المعابر وإعطاء الفرصة لنظام الأسد لاتخاذ دور جديد والاستفادة من أول يوم من الكارثة عبر التحرك لإظهاره على أنه لاعب أساسي، قادر على التحكم بملف المساعدات والمعابر.

ولا يستبعد الكيلاني أن يتابع النظام مستقبلاً عملية الاستغلال السياسي مع ما يقابله من التواطؤ الدولي الحاصل ليطلب من الأمم المتحدة إعادة الإعمار لأجزاء واسعة من الجغرافيا السورية التي دمرتها آلتها العسكرية بحجة تدميرها جراء الزلزال.



[View this post on Instagram](#)



(NoonPost (@noonpost | نون بوست | A post shared by

## لا مبادرات منفردة

كان بإمكان الأمم المتحدة أن تلجأ إلى الجمعية العمومية بالاستناد إلى القرار [182/46 لعام 1992](#) الذي ينص على توجيه مساعدات طارئة في أوقات الكوارث والأزمات والنزاعات بما يتماشى مع مبادئ الإنسانية والموضوعية والحيادية عبر مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية "الأوتشا"، إلا أنه من الواضح أن المنظمة الأممية ترى في نظام الأسد السلطة الشرعية التي يجب أن تحصل على موافقتها لإدخال المساعدات حتى للمناطق التي يحاصرها ويشن عليها ضربات جوية ومدفعية طوال الوقت.

فقد أعفت [وزارة الخزانة الأمريكية](#)، النظام من العقوبات المفروضة بموجب قانون "قيصر" لمدة ستة أشهر، إضافة لمنحها ترخيصًا عامًا يسمح بجميع المعاملات المتعلقة بالإغاثة من الزلزال، التي كانت محظورة بموجب لوائح العقوبات الخاصة بسوريا.

كما أكدت [سفارة](#) الولايات المتحدة الأمريكية في دمشق، الخميس 9 فبراير/شباط، على حسابها بتويتر، أن واشنطن تسمح بالأنشطة الداعمة للمساعدات الإنسانية بما فيها المناطق الخاضعة لسيطرة النظام السوري، وأنها ملتزمة بتوفير المساعدات الإنسانية الفورية والمنقذة للحياة بهدف

توضيح: لا تستهدف برامج عقوباتنا المساعدات الإنسانية، وتسمح بالأنشطة الداعمة للمساعدات الإنسانية، بما في ذلك في المناطق التي يسيطر عليها النظام. الولايات المتحدة ملتزمة بتوفير المساعدات الإنسانية الفورية والمنقذة للحياة لمساعدة كافة المجتمعات المتضررة على التعافي من هذه الكارثة.

[pic.twitter.com/BEE41Vtb4i](https://pic.twitter.com/BEE41Vtb4i)

U.S. Embassy Syria (@USEmbassySyria) [February 9, 2023](#) —

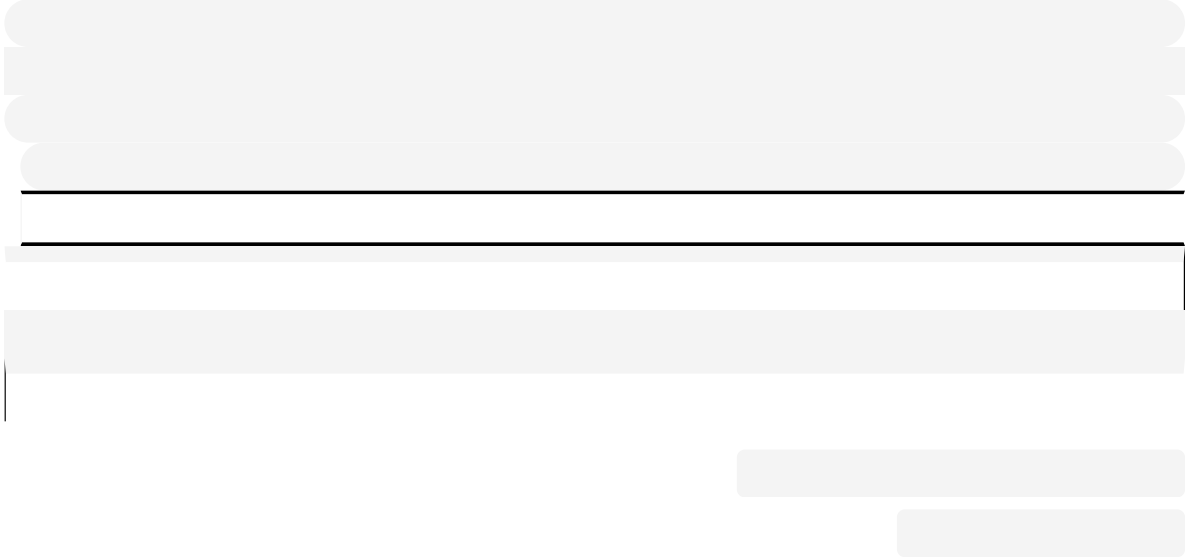
يرى الباحث علوان أن سياسة الولايات المتحدة وغيرها من الدول كانت واضحة منذ بداية الثورة السورية، فهي تنسجم مع مصالحها، ومصالحها هي أن تخلق ظروفًا من توازن الضعف بين كل المناطق وكل الفاعلين المحليين، فكل الأطراف المحلية تشهد ضعفًا وتقهرقًا شديدًا، حسب قوله، كما أنه ليس من مصلحة الولايات المتحدة أن تنزع فتيل المشكلات، فهي تريد أن تبقى كل المناطق خاضعة بشكل من أشكال الضغط بما في ذلك النظام الأكثر تأثيرًا، لذلك لم تتدخل بشكل حاسم تجاه أزمة الزلزال الإنسانية، بل أبقّت الكرة في ملعب الأمم المتحدة.

ولفت علوان أن الموقف الأمريكي واضح في أنه يضيق الخناق على النظام وفق إستراتيجية لم يحد عنها، فهو لا يسمح بمقتله ولا مقتل أي طرف من أطراف النزاع السوري ولا أن ينتصر أيضًا طرف على حساب طرف.





View this post on Instagram



(NoonPost (@noonpost | نون بوست A post shared by

مضيفاً “الولايات المتحدة وغيرها من الدول لا تتدخل بشكل مباشر بمسألة المساعدات، فكل ما يتم تقديمه يكون عبر الأمم المتحدة ومن خلال قنواتها وآلياتها وقراراتها حتى لا تتحمل المسؤولية في أي تطور سياسي محتمل”.

ويظهر لنا من خلال التطورات الميدانية لكارثة الزلزال وكيفية تعامل المجتمع الدولي مع احتياجات المدنيين شمال غرب سوريا أنه ساهم بشكل كبير في تعطيل وصول المساعدات خاصة في الأيام الأولى التي كانت من الممكن أن تحدث فارقاً في إنقاذ حياة المئات، وأن ملف المساعدات الإنسانية انتقل إلى مرحلة تسييس واستغلال سياسي مرهون بالتفاهات الدولية، مع ما تحمله المنظومة الأممية الراحية لهذا الملف ككل من شللية وبيروقراطية في آليات عملها وقراراتها أمام الحاجات الماسة الإنسانية للاستجابات الطارئة.

رابط المقال : [/https://www.noonpost.com/46546](https://www.noonpost.com/46546)